مقاومة الأمير عبد القادر بين سنتي 1841-1843
أ.لوافي سمية – جامعة جيلالي ليابس

لقد بادر المارشال **فالييه** الى خرق معاهدة تافنة بعبور قواته الأراضي التابعة للأمير ، فتوالت النكسات خاصة بعدما انتهج الفرنسيون سياسة الأرض المحروقة ، وعاد بيجو من جديد لتسليط القمع على سكان القرى و الدواوير بما فيهم القبائل المساندة للأمير، بماذا اتسمت هذه المرحلة من مقاومة الأميرعبد القادر و ماهي أهم الانتصارات التي حققها الأمير، وهل حقق **بيجو**أهدافه التي سطرها؟

بيجو وبداية النهاية للمقاومة

لقد اتضح الهدف جليا ، لما كان يسعى **بيجو**(1) جاهدا لتحقيقه من خلال الخطاب الذي ألقاه في مجلس النواب بتاريخ 15 يناير 1840، و المتمثل في زيادة عدد القوات العسكرية حيث يرتفع الى 100 ألف جندي و ضابط، وتوزع هذه القوة في تشكيلات صغيرة تتكون منها مجموعات تضم 7 آلاف جندي ، وتقوم بالحركة باستمرار في مختلف انحاء البلد وتمنع الأهالي من القيام بأعمال الحرث و الزرع و الرعي و الحصاد ، وتكون لها قواعد التموين على الشواطيء و بذلك يدفع الجيش بالعرب الذين لايريدون الخضوع الى أطراف الصحراء ومتى أضنتهم قساوة الصحراء و قرروا العودة الى بلدانهم طلب اليهم ، في مقابل السماح لهم بذلك ، تقديم ضمانات جدية و في مقدمتها تسليم أسلحتهم و يواصل **بيجو** قائلا" لايمكن ان يكون للحرب سوى هدف واحد وهو الاستعمار فبدون استعمار لن يكون للحرب نهاية ، ولن تكون الحرب حينئذ سوى مجرد مقابلات رياضية تواجه فيها قوات المشاة الفرنسية ، الحسنة التنظيم و الطاعة ، وخفة الخيالة العربية وسهولة تنقلها"(2).

ومع ذلك فان **بيجو** قد حاول ردا على الانتقادات التي وجهت اليه في مجلس النواب (3)، تبرير نظرياته الجديدة و ربطها بمعاهدة تافنة(4)، فلما تبين له أن هذه المعاهدة قد سمحت للأمير بتشكيل جيش نظامي ، يتكون مما يتراوح بين 4 آلاف و 5 آلاف جندي وضابط، صاح قائلا" اذا كان يعوزها المنطق فلا تنقصها الصرامة . ان هذا الجيش ليس هو نقطة القوة بل نقطة الضعف في الأمير، لأن هذا الجيش هو الذي سيسمح لنا بالقضاء عليه يوما ما واما قوته الحقيقية فتكمن في سرعة تنقله و في سعة الفضاء الذي يجوبه و في حرارة شمس افريقيا،وفي عدم توفر المياه، وفي حياة البدو التي يعيشها العرب، تلك هي قوة عبد القادر".

لقد وصل **بيجو** في 22 فبراير 1841 (5) حيث وجد تحت تصرفه جيشا بلغ عدده 78 ألف جندي و ضابط ،حسن التدريب و التجهيز ، وقد اكتسب الخبرة الكافية بمعرفته الأرض و طريقة القتال مع العرب ،وبعد جولة تفتيشية شرع **بيجو** في تطبيق استراتيجيته فأمر بتدمير عدد من المراكز العسكرية المحصنة في متيجة ، ثم اتجه الى قسنطينة في السابع مارس ، وأمر بتدمير عدد من النقاط العسكرية ، واصدر عددا من الأوامر من بينها ،أمر يقضي بعدم قبول خضوع

القبائل الا بواسطة زعمائها ، ثم أمربأن تعلق على كل عربي يعلن ولاءه لفرنسا شارة معدنية مسدسة الأضلاع مكتوب عليها "عربي خاضع".

وبعد عودته الى الجزائر عين الجنرال **دوهيلي** ، قائدا على ولاية الجزائر وكلفه بالقيام بعمليات ضد المدن الخاضعة للأمير،حيث بدأت الحملة الفرنسية الجديدة في تسيير قافلتين متتاليتين من الجزائر ، لتموين المدية و مليانة ،أشرك فيها الدوق **دومال** ابن الملك ، وقد تحركت قوات فرنسية كبيرة بقيادة **لاموريسيار** و الدوق **دونمور** واخذت قوات هذا الأخير تسير في الاتجاه الجنوبي نحو "تاكدمت"(6) ،عاصمة الأمير، والتي وصلتها في 25 ماي ، فوجدت النيران مشتعلة فيها ، بعدما أمر الأمير سكانها بالجلاء عنها ونقل ماخف من الذخيرة واشعال النار في منازلها و مصانعها ، فامر بيجو بتفجير الألغام بها ، لتدمير تحصينات المدينة التي من بينها سور يفوق سمكه المتر، والذي كان لايزال قائما .

اتجه جيش **بيجو** الى معسكر حيث اختار عددا من المنازل الكبيرة ، التي اتخذ منها ثكنات عسكرية ومستشفى ومستودعات ، ثم رتب فيها حامية ، وترك لها من المؤن مايكفيها لمدة 50 يوما، وان كفأ راجعا الى مستغانم وفي هذه الأثناء سقطت الحصون الدفاعية التي شيدها الأمير في يد قوات الجنرال **دوهيلي** ، فسقطت بوغار(7) في 23 ماي ، وتازا (8) في 25 ماي و خربت القاعدة تاكدمت(9) ودمرت جميع المنشآت العسكرية و المدنية .

لقد كانت عمليات **بيجو** العسكرية قائمة على مبدأين، الصيانة و الاعتداء، وكان الهدف الرئيسي لتكتيكه يكمن في اعادة تموين حامياته، وفي الاحتفاظ بالقبائل العربية التي أعلنت ولاءها لحكم مسؤولين فرنسيين ، وبث الرعب في نفوس الفلاحين بحرق محاصيلهم الزراعية(10) ، وأخيرا ضرب قوة الأمير دون تردد باحتلال مراكزه العسكرية وتخريب مخازن أسلحته، وتحطيم حصونه أملا في تراجعه نحو الصحراء(11).

نظام عبد القادرالجديد بعد تحطيم تاكدمت

قرر عبد القادر طبقا للنظام الجديد الذي وضعه بعد احتلال عاصمته ، ان لايضيع قواته بلا طائل في محاولات الدفاع عن قلاعه فتخلى عنها جميعا، وكان جيشه النظامي اكثر نجاحا في عرقلة الفرنسيين اثناء تقدمهم ، حيث راسل الامير عبد القادر، **بيجو** برسالة يتحدث في هذا الشأن يقول فيها" ان اعتراضنا للقوات التي تجرها وراءك سيكون حماقة ، ولاكننا سنطاردها وننهكها ونشتتها ، وسيكمل الطقس البقية ن وهل تتوقف الموجة عن الصعود و التضخم ، عندما يلامسها طائر بجناحه أثناء طيرانه السريع ، تلك هي صورة مروركم بافريقيا(12).

ومقابل هذا فما كان على **بيجو** الا أن يعلن في نهاية 1841 أنه من بين 60 الف مجند لديه ، لايوجد سوى 4 آلاف قادرين على خوض المعارك ، وبهذا أصبح بيجو ملزما بارسال العديد من الحملات العسكرية حتى يتسنى لجيشه اثبات

حضوره الدائم، كما تقرر اعتبار اقليم وهران(13) مسرح العمليات الأساسي ، بما ان الأمير يستمد قوته منها فقام **لاموريسيار** باحتلال مدينة معسكر ، واحتفظ **بيدو** بتلمسان ، وكان **شان قاريني** يراقب الحدود الغربية لسهل مدينة الجزائر ، وقد أرسلت ثلاثة طوابير ، هدفها تضييق الخناق على الأمير ، فكان الطابور الأول بقيادة **بيجو** شخصيا ، يتقدم محاديا لسهل وادي الشلف، و الثاني بقيادة **شانقاريني** ، الذي كان قد بدأ السير من البليدة ، و الثالث كان يقوده **لاموريسيار** يهدف الى رد الأمير على أعقاب الصحراء، حتى يعزله عن القبائل التي كانا يهاجمانها كل من **بيجو** و **شانقاريني** ، تفاجأ **لاموريسيار** لما بلغه ان الأمير كان بالقرب من مدينة معسكر فحاول اللحاق به، وبعدما اعد خطة الوصول بسرعة عرف أن الأمير مر قريبا من مؤخرة طابوره وأنه كان يقوم بحملة ضد البرجية.

عبر الأمير من جديد واد الشلف بسرعة وجرأة، تاركا خصمه وراءه وقام بغزوة سريعة جنوب مليانة متسربا بين طوابير العدو، وبعد ان ترك لخلفائه من بعده بوهران القيام بمهمة الحرب الغير النظامية ، توجه عبد القادر الى جبال ترارة على حدود المغرب الأقصى

لكنه راى ان طريقة الاتصال بالمغرب قد اصبحت مهددة بعدما تمكن **بيدو** من فرض الطاعة للقبائل التي كانت سباقة في دعمها و ولائها للأمير(14) .

ولما علم **بيدو** بوجود الأمير في جبال ترارة ، قرر الزحف على هذه المنطقة بقوة تتكون من 2500 جندي وضابط ، مضافا اليها قوة من فرسان الدوائر(15) و الزمالة بقيادة **مصطفى بن اسماعيل** وفرسان بني عامر ، ولما وصل الى ندرومة كان الأمير قد غادرها(16).

وخلال شهري مارس وأفريل من سنة 1842 وقعت عدة معارك بين قوات الأمير وقوات **بيدو** ، على ضفاف التافنة و السكاك، وفي هذه الأثناء قام **لاموريسيار** باغتنام الفرصة لتوسيع حملاته نحو الصحراء،هنا وجد الأمير فرصة لاعادة اخضاع القبائل التي التجأت الى العدو من جديد(17)، فلما علم **لاموريسيار** بالأمرسارع بالعودة الى معسكر التي تكبد عناءا و مشقة في ارغام قبائلها عن الطاعة ، وأصبح يدرك جيدا أن مشكلته ليست في ارغام القبائل لأنها بعدما كانت حليفة أصبحت عدوة من جديد ، وانما في خفة الأمير ودهائه العسكري .

وصل **لاموريسيار** الى تاكدمت في الوقت الذي سمع ان عبد القادر كان يطارد **شانقاريني** في نواحي مليانة،حيث واجه الأمير بجيشه النظامي و الغير النظامي واستمرت المعركة يومين و ليلتين ، وتغلبت قوات الأميرعلى الجيش الفرنسي الذي فوجيء بالهجوم، وكانت معركة وادي الفضة في 20 سبتمبر 1842 من أمجد المعارك التي خاضها الأمير.

وبعد سحب الأمير لقواته استدار نحو اليمين متخذا طريق الجبال بدءا بجبال الأطلس ثم جبال الونشريس الواقعة خلف التيطري، استقر بضع ايام يراقب فيها تحركات العدو، وبعدها بأسبوعين كان **لاموريسيار** يبحث عن المطامر التي

ملأها الأمير بالحبوب في منطقة تاجوين، لتموين جيشه حتى انقض عليه الأمير ليشهر جيشه السيف من جديد ، وينسحب متفوقا على خصمه.

الزمالة وسقوطها

سجلت خطة **بيجو** العسكرية أوائل 1843 نجاحا لاينكر ولكن رغم ذلك فقد كان بعيدا عن تحقيق هدفه الساسي ، و المتمثل في قضائه على نفوذ الأمير، ولتحقيق هذا فكر **بيجو** في تحطيم معنويات الشعب وارادته وبابطال فريضة الجهاد وعزل الحافز الديني ، بايهام الشعب بسلامة نيات الفرنسيين، وجمع المعلومات بمختلف الطرق ،ونشر الاطمئنان في النفوس.

قد وجد **بيجو** عونا ذا قيمة لاتنكر لتنفيذ هذه الخطة وهو المغامر **ليون روش** الذي أشهر اسلامه و تزوج بمسلمة ، وعمل كاتبا ومستشارا للأمير، وبفضل مساعدة **التيجيني** قام **ليون روش** بالخطوة الأولى لسياسة **بيجو** فسار بناءا على تعليمات منه الى القيروان في شهر

اوت سنة 1842، ونزل في زاوية **التيجيني** وقام بالتوسط اليه لرجال الدين باصدار فتوى دينية ذات طابع عام في الظاهر ولكنها تنطبق على المسلمين الجزائريين ، فتعفيهم من فريضة الجهاد، وحصل فعلا على الفتوى(18)، التي تصرح بانه متى احتل الكفار أرض شعب مسلم وقام بمحاربتهم طالما كان يأمل في طردهم... ومتى تاكد من أن استمرار المقاومة لاينجم عنه الا الخراب و الموت ، فانه يمكن لهذا الشعب ان يعيش تحت سيطرة المحتل بشرط أن يترك له الحرية في ممارسة طقوسه الدينية...الخ.

أخذ **ليون روش** نص الفتوى الى الأزهر ومنها الى مكة ثم الى الرباط حتى يصادق عليها علماء أكفاء(20)، عاد **روش** ومعه الوثيقة بعد أسفار وصفها بأنها محفوفة بالمخاطر في جوان من نفس السنة، وقام بمراسلة الأميربتعليمات من **بيجو** يكلفه بها ان يبلغ الأمير" أن ملك فرنسا قد خول له السلطة وأن يمنحه الأمان في اليوم الذي يلقي فيه السلاح له ولعائلته، ولجميع رفقائه الذين يحذون حذوه، على ان تقوم احدى السفن الفرنسية بنقلهم الى تركيا ، حيث تقوم الحكومة بدفع مبلغ مالي كل سنة الى الأمير وأبلغه في الأخير أن فرنسا ستقوم بطرده وأنها لن تتعاقد معه بأي شكل من الأشكال ثم أهدوه نص الفتوى.

ولكن الأمير اكتفى بأن يرد بالصمت على هذا المسعى معتقدا ان الرد الملائم هو الذي يقدمه بسلاحه لابقلمه، وفي اوائل 1843 قام الأمير بحملة ضد بني اوراغ الذين كان قائدهم **محمد بن الحاج** و تمكن من اعادة بعض القبائل الى حظيرة الطاعة، في الوقت الذي كان فيه خليفته **البركاني** يقود ثورة ضد قبائل جبال شرشال، حاول **بيجو** قمعها لكن احوال الطقس شلت نشاطه و خرج منها في 30 يناير .

أما الأمير فقد ظل في بني أوراغ الذين عادوا الى طاعته ، يراقب تحركات العدو من هناك ، حيث زحف على الجعافرة(21) ثم على سهول غربي و

بعد ذلك عاد الى غوجيلة في الصحراء حيث كانت تقوم عاصمته المتنقلة الزمالة(22) طوال فصل الشتاء.

لقد قرر الأمير أن يبعد كل أولائك الذين لايمكنه التخلي عنهم و الذين لايستطيع عند الحاجة أن ينقذهم ، وهم نسائه ونساء خلفائه وأطفالهم و مؤونتهم وخزائنهم واتباعهم ، فقام بانشاء الزمالة التي أصبحت عاصمة الأمير بعد استيلاء الفرنسيين على معسكر ، واحتلالها و تخريب تاكدمت عاصمته الجنوبية(23).

لقد علم الفرنسيون مدى أهمية الزمالة كونها مركز نفوذ الأمير و مخزنا لثروة طائلة ، وبذلك اصبحت الهدف الأساسي لنشاطهم .

وفي ربيع 1843 افتتح **لاموريسيار** حملة على تاكدمت وكان عبد القادر بحراج السرسو يراقب تحركاته الأخرى بقوة 1500 فارس من احراش السرسو ، وقد علم هدف **لاموريسيار** هو الزمالة فظل 20 يوما متخفيا مانعا منعا باتا كل الاتصالات به حتى لايكشف امره هو وجنوده وكانوا طوال هذه الفترة يقتاتون على ثمار البلوط ، ويطعمون الخيل من ورق أشجاره، فكانت اياما قاسية خاصة وانها كانت في شهر رمضان .

ظل الأميرمتخفيا الى أن ظهر **عمر بن فراح**(24) (فراث) من قبيلة بني عياد المعروفين بسطوهم لقوافل الصحراء، عرض **عمر** على الفرنسيين ارشادهم الى المكان الذي تعسكر فيه الزمالة، وفي الحين وضع **لاموريسيار** خطة للمباغثة في الوقت الذي كان الأمير منشغلا بمراقبة تحركاته، واختار الدوق **دومال**(25) لتنفيذ الخطة.

وفي 10 ماي غادر **دومال** مركز بوغار ومعه 1300 رجل و600 فارس وقد اعلن **عمر بن فرات** أن الزمالة تقع في الكوجيلة التي وصلها الفرنسيون في 14 ماي ، وكانت الزمالة قد رحلت فواصل **دومال** السيربضع أميال متبوعا بفرسانه وفي 16 ماي جاء الخائن راكضا معلنا عن مكانها الذي يمتد في الاتجاه الجنوبي الغربي(26) على مسافة 60 كم من الكوجيلة ، فاعطى **دومال** الأوامر بالسير نحوها و انتشر الفرسان بسرعة فشردوا اهلها الذين انتابتهم الحيرة وأصابهم الهلع ، شيوخا ونساءا وأطفالا ، ورغم محاولة فريق من بني هاشم وقف التيار الا أن الفرنسيين اكتسحوهم بقوة ، وكان النصر الكامل حليف الفرنسيين وتمثلت مكاسب النصر في أسر أكبر قادة جيش الأمير، ماعدا عائلته التي لاذت بالفرار، وكانت الغنيمة عظيمة تمثلت في مكتبة الأميرالتي كانت تضم اهم المخطوطات العربية النادرة الفخمة التجليد و التي كانت تقدر قيمتها بخمسة آلاف جنيه استرليني ، ومن صندوقه العسكري ملايين الفرنكات ، ومن صناديق خلفائه وأتباعه الذهب و الحلي الثمينة ، اضافة الى آلاف الحيوانات .

وصلت الأخبار الى الأمير عن الزمالة الذي كان لايزال بحراج السرسو مختفيا، فهزته الصدمة بعض الوقت ،ثم انزوى في خيمته بضع ساعات،وقام ليصلي ويدعوا الله(27) ثم خرج الأمير من خيمته و تجمع الجنود و الضباط حوله،

وعلى ألسنتهم فيض من الأسئلة ، لكن لم يجر أحد على ذلك، وأمام هذا الصمت عادت الى الأمير روح القائد المؤمن بقدر الله فقال لهم مبتسما"كل ماكنا نحبه ونتعلق به، كان يعوقنا عن الوصول الى غايتنا، أما الآن وبعدما فقدنا كل شيء أصبحنا أحرارا مجردين، وشغلنا الوحيد هو مقارعة العدو ومصارعته، ولو كنا حاضرين لحاربنا من أجل نسائنا وأطفالنا ، ولكنه لامفر من القدر ولابد من نفاذ أحكامه(28)،"لماذا علينا ان نحزن ، أليس كل الذين أحببناهم وفقدناهم هم الآن في الجنة ينعمون"، وفي اليوم الموالي كتب الى خلفائه"ان الفرنسيين قاموا بغارة ضد الزمالة ولكن علينا ان لانفقد الشجاعة فنحن سنكون منذ الآن أخف حملا وأفضل استعدادا للحرب".

لكن دون جدوى فرغم كل الجهود بالتقدم الا أن الواقع كان اشد وقعا ، لأن القدر كان قاسيا على خلفائه الذين افتقدهم اما بسبب الاسر او الاستشهاد، عندما فقدت دولته التماسك سقطت أقاليمه في يد الفرنسيين وأعلنوا راية النصر، وبالرغم من هذا واصل الأمير نضاله فقام بشن هجوم على بعض القبائل التي كانت أول من أعلنت الولاء، ومن بينهم قبائل بني عامرالذين انضموا الى الفرنسيين، فنزل عليهم بكل مالديه من قوة، واندفع وسط خيامهم وأطلق عليهم النار فقتل عددا منهم ، لكن رغم هذا النجاح المؤقت كان الأمير متيقنا بأن جميع المحاولات لاستعادة السلطان وترميم الصرح المنهار لاجدوى منها، فقد كان يرى أن الجزائر قد أصبحت مغلقة في وجهه، وأنها كميدان معركة لم يعد من المحتمل أن تقدم لوضعه أية نتيجة .

وفي الختام نجد الأمير رغم الظروف الصعبة التي وضعه القدر بها ، لم يتوانى في القيام بأي مجهود يكون من شأنه خدمة وطنه، لأن ايمانه بحب الوطن وشعوره بالواجب الديني جعله يحمل نفسه المسؤولية حتى وهو ضعيف العدة و العتاد وبذلك قام بمراسلة ملكة بريطانيا لما رأى توتر العلاقات بينها و بين فرنسا ، يعرض فيها سيادتها الكاملة للمدن الساحلية ، وامكانية تحالف عربي انجليزي الى أنه جوبه بالتجاهل ولم يلقى أي رد على طلبه، وكان الحال نفسه لما لجأ الى أمريكا و اسبانيا، كما ترجى السلطان المغربي **عبد الرحمن** لتسخير موارده وقواته، فخذله السلطان ومنع جيش الأمير من الدخول الى أراضيه سنة 1844 ووجه قواته لمحاربة الأمير ، وأمام هذا الوضع اضطر في النهاية الى التفاوض مع القائد **لاموريسيار** على ان يسمح له بالهجرة الى الاسكندرية او عكا ، وفعلا تلقى وعدا زائفا فاستسلم في 23 ديسمبر 1847، واعتبرت حفيدته بديعة أنه استئمان وليس استسلام ، لأن الأمير في رأيها لم يؤسر في معركة حتى يستسلم، وهو ماصرحت به في جريدة الخبر الصادرة بتاريخ الاثنين 14 جويلية 2008 الموافق ل 11 رجب 1429 الصفحة 21.

الهوامش

(1) بيجو **ولد** سنة 1784 بليموج و توفي سنة 1849 بالكوليرا بفرنسا.

(2) اسماعيل العربي ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، ط 2 ، الجزائر 1982 ، ص 208.

(3) خطاب بيجو في مجلس النواب 15 يناير 1840.

(4) عقدت بين المير عبد القادر و الجنرال بيجو في 30 ماي 1837 ، بجوار وادي التافنة في الطريق الرابط بين عين تموشنت و تلمسان، وبنيت في مابعد قرية بالمكان سميت باسم الأمير عبد القادر.

(5) حيث تقلد منصب حاكم عام على الجزائر ، للمزيد أنظر حياة الأمير عبد القادر ،تأليف شارلز هنري شرشل، ترجمة وتقديم وتعليق ابو القاسم سعد الله، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص248.

(6) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 ،ص 108.

(7) قصر تازة موضع يبعد بحوالي 50 كم عن مدينة مليانة ، في منتصف الطريق بين بوغار و ثنية الحد ، بنى فيه الأمير حصنا سمي بحصن تازة.

(8) بوغار تبعد بحوالي 43 كم عن جنوب المدية، مذكرات الأمير عبد القادر ، تحقيق د.محمد الصغير بناني،د.محفوظ سماتي ،د.محمد الصالح ألجون ، ط 7 ، دار الأمة، الجزائر 2010 ،ص 159.

(9) اسماعيل العربي ، المقاومة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 210.

(10) العربي منور،تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة 2006 ، ص 159.

(11) شارلز هنري ، المصدر السابق ، ص 249.

(12) شارلز هنري ، نفسه ، ص 251.

(13) أنظر مذكرات الأمير عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 123

(14) من بينها قبائل ندرومة التي عرفت بولائها التام للأمير ، فكان ظهور عبد القادر في هذه الفترة سببا في اثارة حماسها و اخلاصها القديم، وطلبت العفو منه، واستأذنته لمحو عار الخيانة في ميدان الشرف ، وتبعتهم قبائل بني سناسن و قبائل أخرى انضوت تحت لوائه ، حيث انضم اليه 3 آلاف فارس و 5 آلاف راجل.

(15) مذكرات شارلز هنري ، مذكرات الأمير ، المصدر السابق.

(16) اسماعيل العربي المقاومة تحت لواء الأمير ، المرجع السابق ، ص 214.

(17) بالرغم من الاحتياطات التي قام بها مصطفى ابن التهامي صهر الأمير ، و البركاني ، وسيدي مبارك خلفائه على معسكر و المدية ومليانة ،الا أن لاموريسيار كان أكثر نجاحا في استمالة بعض القبائل الى الجانب الفرنسي، حتى جزء كبير من بني هاشم قبيلة الأمير عبد القادر.

(18) الأمة الخميس 05 نوفمبر 2009 ، ص ص 6-7، صدر بالجريدة نص الفتوى كاملا تحت عنوان " الأمة العربية تنفرد بنشر نص فتوى قورارة التي زورتها المخابرات الفرنسية لوقف المقاومة، حيث تذكر أن الجاسوس ليون روش بالزي العربي الاسلامي كما تشير اليه الوثائق الموجودة بأرشيف ماوراء البحر الخاص باحتلال منطقة قورارة وتينقورارين و اقليم توات، كمادلت عليه المراسلات المتبادلة بين حاكم اقليم وهران و حاكم الجزائر العام...، حيث تمكن البوحميدي المقرب من الأمير باكتشافه مدة طويلة للجاسوس الذي استعان بشرفاء وزان من أهل الطريقة الطيبية، باستصدار الفتوى المشهورة سنة 1843 ، وهو مادكره روش في كتابه"32 سنة في الاسلام، يروي فيه القصة كاملة وكيف ذهب عام 1842 الى مكة، ومن رافقه من الرجال الصوفيين الجزائريين ، معترفا بأن الوحيد الذي عارض الفتوى هو محمد بن علي السنوسي.

(19) اسماعيل العربي ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير المرجع السابق، ص 233.

(20) يرى بعض الباحثين المحدثين أن ليون روش لم يسافر قط الى البلاد المقدسة ،و انما بقي في تونس متكتما بتنقلاته عن بيجو، حتى عاد اليه بالوثيقة المزعومة.

(21) الجعافرة ، أولاد جعفر بلدية واد سفيون بتلاغ وهي قبيلة تابعة لقيادة الهواري هاشم الغرابة.

(22) لما رأى الأمير أن العدو استولى على المدن و القلاع ظهر له أن يتخذ عاصمة كبيرة مؤلفة من خيام كثيرة ،هي شبه دائرة حسنة الانتظام ، خيامها مخروطة الشكل و متناسبة البعد تضم 33 نفرا، كان منظرها جميلا، وكانت تشتمل على 200 ألف نسمة، للمزيد أنظر شارلز هنري ، مذكرات الأمير ، المصدر السابق ، ص 161.

(23) شارلز هنري ، حياة الأمير ، المصدر السابق ، ص 273.

(24) نسميه محمد بن عبد القادر "صاحب تحفة الزائر "لعمر العيادي ، ويسميه شرشل كاتب سيرة المير بعمر بن فراث.
(25) الدوق دومال أحد ابناء الملك لويس فليب تولى منصب حاكم عام .
(26) اسماعيل العربي ، المقاومة الجزائرية ...، المرجع السابق ، ص 238.
(27) شارلز هنري ، مذكرات المير ، المصدر السابق ، ص 276.
(28) اسماعيل العربي المقاومة تحت لواء الأمير، المرجع نفسه ، ص 243.